بصورة الصوت الذي اسمعهُ اي ان الصوت يؤثر في دماغهِ تأثيرًا خاصًّا ويحفظ هذا التأثير فيهِ واما ان يملأها بصورها التي تكتسب بها او بصور اخرى ما يراهُ بعينهِ وقس على ذلك اسماء الايام والشهور . ولعلَّ الناس يختلفون في ذلك لاختلاف قصبواوجي في ادمغتهم كما قال الدكتور كرُمْن . وسيجلي البحث غوامض هذا الموضوع

اوضاع الانسان ودلالتها

غرَّاء فرعاء مصقولٌ عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوجلُ
كأنَّ مشيتها من بيت جارتها مرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عجلُ
يكاد يصرعها لولا تشدُّدها اذا تقوم الى جاراتها الكسلُ

ولعلَّ الاعشى بن جندل الاسدي قائل هذه الابيات في معلقتهِ المشهورة ليس اول مَن وصف مشي النسوان ولا آخر مَن راقب قيام الانسان وقعودهُ واستدلَّ من ذلك على احوالهِ فقد احتذاهُ الشعراء في كل اين وآن ولكنهم قلما خرجوا عن معنى الحاجري حيث قال

يرنّح عطفيهِ الدلال فينثني كما مرَّ نشوانٌ معاطفهُ سكرى

وقد نظر احد العلماء الآن في اوضاع الانسان وهو ماشٍ وقاعدٍ ومتكلمٍ وما تدلُّ عليهِ من الاحوال العقليَّة والجسديَّة وكتب فصلاً مسهبًا في هذا الموضوع نشرتهُ جريدة اللانست الانكليزيَّة الطبيَّة اكي ينتبه اليهِ الاطباء ويتخذوهُ دليلاً في تشخيص الامراض ويتوسعوا فيهِ بحسب طاقتهم

ولما كان رسم صورة الانسان صعبًا لا يستطيعهُ الاَّ الذين مارسوا فن الرسم اقتصر الكاتب على رسم خطوط بسيطة يعرف بها وضع الانسان على اسهل سبيل ويتيسر لكل احد ان يحتذيها اذا بحث في هذا الموضوع وهي كما ترى في الاشكال التالية

فالشكل الاول صورة انسان قوي البنية راسخ القدم يمشي معجبًا بنفسهِ ويقف كمن يتهيأ للصراع . والشكل الثاني صورة انسان ضعيف العزم والجسم انهكهُ التعب او الغم او الشيخوخة فوقف مسترخي اليدين مرتجف الركبتين كأنَّ لسان حالهِ يقول

قد وهنَ العظمُ مني واشتعل الرأسُ شيبا

واذا اخبرتَ هذا الرجل خبرًا يسرُّهُ فقد يرتفع رأسهُ وتنتصب قامتهُ وتبرق اسرَّتهُ . وجانب من هذا التغيير الذي يطرأ عليهِ سببهُ عصبي وجانب سببهُ دموي اي ان المراكز

العصبيَّة والاوعية الدمويَّة تفعل معًا في تشديد اعضاء الانسان وتوسيع صدره . ويظهر ذلك بأجلى بيان فيما اذا كان الانسان جالسًا يصغي الى مَن يحدثه وهو غير مكترث لحديثه فانهُ يسند ظهرهُ ويضع رجلاً على اخرى كما ترى في الشكل الثالث فاذا دار الحديث على

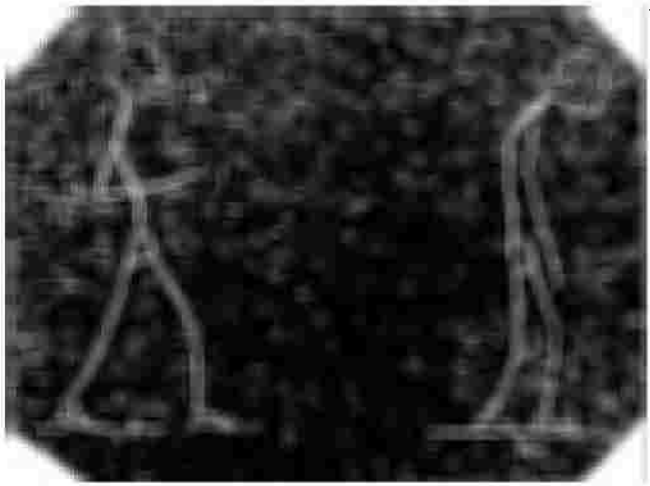

الشكل الثاني الشكل الاول

موضوع مهمّ انتصب قليلاً ووضع رجلاً بجانب اخرى كما ترى في الشكل الرابع . فاذا زاد الحديث لذةً له وزاد اهتمامهُ به زاد انتصاب قامتهِ ووضع يديهِ على ركبتيهِ واصغى جيدًا كما

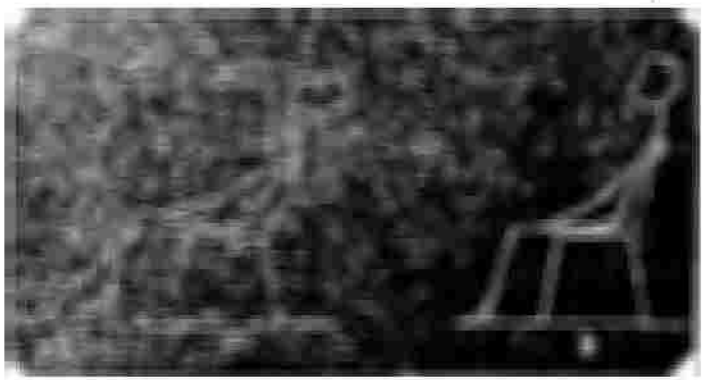

الشكل الرابع الشكل الثالث

ترى في الشكل الخامس . وقد تزيد اهمّيَّة الحديث حينئذٍ فيصير كلهُ آذانًا صاغية ويُخفي لكي يدنو من مخاطبهِ ولا تفوتهُ كلمة كما ترى في الشكل السادس . وهذا شأنهُ ايضًا اذا كان هو المتكلّم اي انهُ يسند ظهرهُ الى ظهر الكرسي او ينتصب او ينحني حسب اهمّيَّة الموضوع

واهتمامه به وبتفهيم السامع ما يلقيه عليه . واذا زاد حدةً في الجدال انحنى كما ترى في الشكل السابع وبسط يديه وحينئذٍ يسهل على الدم ان يرد الى الدماغ ويعود منه الى القلب بسرعة كما ثبت بالامتحان . وقد ثبت ايضًا ان الدم يرد بسرعة الى الدماغ اذا انحنى الانسان على هذه الصورة سواء كان مهتمًا بالحديث والجدال او غير مهتم بشيء ولذلك ترى من يفكر في موضوع ما يجلس منحنيًا كما ترى في الشكل الثامن ويلقي ذقنه على يده وقد يقلب اجفانه حينئذٍ في شيء موضوع امامه كما قيل

اقلب فيه اجفاني كأني اعدّ به على الدهر الذنوبا

واذا زاد انشغال البال وتناقلت الهموم والغموم وجد الانسان اعظم سلوى في وضع

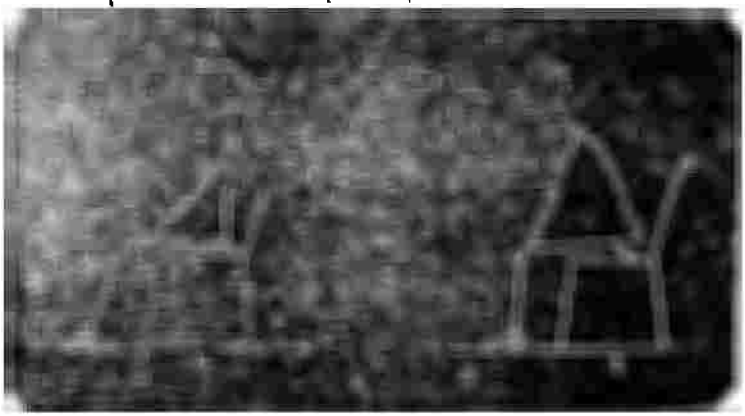

الشكل السادس الشكل الخامس

جبينه على يده كما ترى في الشكل التاسع كأن اليد تسكّن اضطراب البال بقوة مغنطيسيّة فيها او كأن الدم يرد حينئذٍ بكثرة الى مقدّم الدماغ فيستعيض به عما اصاب البدن من ضعف الدورة العامة . وذلك من الوسائط العلاجيّة لمن يخشى عليه من الاغماء لقلة دمه اي ان يخفي ويجني رأسه كما ترى في الشكل الحادي عشر لكي يصل دمه مهما كان قليلاً الى دماغه فان عدم ورود الدم الى الدماغ يسبب الاغماء كما لا يخفى وشواهد ذلك كثيرة يشعر بها كل من ينهض بغتةً فانه قد يقع مغمًى عليه . ويقال ان الجراحين كانوا قبل اكتشاف الكلوروفورم يلتمسون من يريدون عمل عمليّة جراحيّة به على ظهره ويمسك ستة رجال اشداء بيديه ويجيعونه بغتة فيغمى عليه ويفقد الشعور برهةً فتعمل العمليّة الجراحيّة به

وقال الكاتب انه دعي في احدى الليالي لكتابة مقالة علميّة وكان معيًّا من شغل النهار فمسك القلم بيده وحاول الكتابة فأغلق عليه ولم يخطر له معنًى يكتبه على القرطاس فقال في

نفسهِ انني انا الآن كما كنت امس ودماغي هو هو فعلى مَ لا استطيع الكتابة كما كنت استطيعها قبلاً . وخطر له حينئذٍ انهُ لم يتعب في امسهِ كما تعب في يومهِ وان دماغهُ معيًى من التعب فلم يعد الدم الذي يرد اليهِ كافيًا لتغذيتهِ فحنى رأسهُ على مكتبهِ لكي يسهل انصباب الدم اليهِ وجعل يكتب فصارت المعاني تتوارد عليهِ تباعًا وبقي حانيًا رأسهُ الى ان اتمَّ المقالة

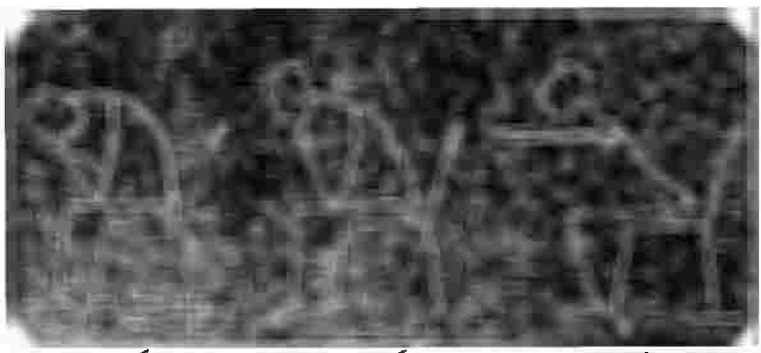

الشكل السابع الشكل الثامن الشكل التاسع

وقد ذكرنا غير مرة ان تنبيه العصب الخامس المنتشر في الوجه والفم يزيد دورة الدم في الدماغ فيزيد نشاطهُ وقد اثبت الدكتور ماره الفرنسوي الآن ان المضغ يزيد ورود الدم الى الشريان الصباتي ومن ثمَّ تزيد تغذية الدماغ ولذلك ترى بعض المؤلفين لا يُفتح عليهم الاَّ

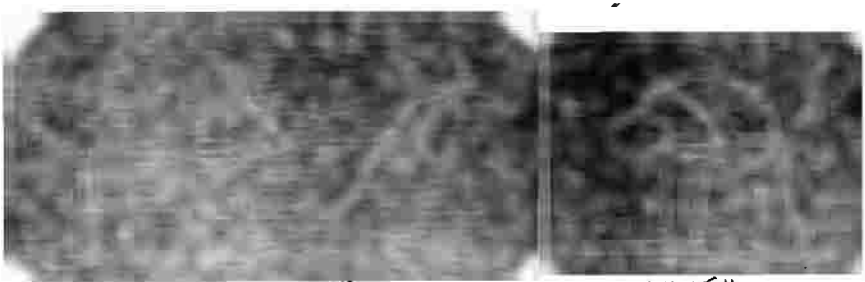

الشكل العاشر الشكل الحادي عشر

اذا كانوا يمضغون شيقًا او اذا كانوا يدخنون التبغ . ومن هذا القبيل حك الرأس ونتف اللحى والشوارب . ولعلَّ الحريري الذي قال فيهِ الشاعر

شيخ لنا من ربيعة الفرسِ ينتف عثنونهُ من الهوَسِ

كان يفعل ذلك لكي يفتح عليهِ فينشطَ ما طُلب منهُ انشاؤهُ . وكثيرًا ما نرى الانسان يحك جبهتهُ او يصفعها بكفهِ اذا اراد تذكُّر شيء . ومن هذا القبيل استعمال السعوط فانهُ يهيج

العطاس فتنبه الاعصاب يو ويرد الدم الى الدماغ . واذا لُمس الجبين وفروة الرأس لمساً لطيفاً آل ذلك الى تسكين التعب الخامس وتقليل ورود الدم الى الدماغ ولذلك ينام البعض اذا مالمست جباههم يدك او قصصت شعرهم كما يفعل الحلاّقون

ومما يؤثر في وضع الانسان حرارة الهواء فاذا اشتدّ حرّ النهار اضطجع على سريره وطرح يديه على جانبيه والقى رجلاً وثنى أُخرى كما ترى في الشكل الحادي عشر وهو يفعل ذلك لكي يعرّض كل ما يمكنه تعريضهُ من جسمه للتبخر ولاسيما من امعائه فيبرد جسمه كلهُ بسبب ذلك . والحكمة من رفع احدى الساقين ان الامعاء تميل الى الجهة الاخرى فينسطح البطن ويتعرّض جانب كبير منهُ للهواء

الشكل الثاني عشر

واذا اشتدّ البرد على انسان جلس القرفصاء كما ترى في الشكل الثاني عشر وهو يفعل ذلك ليغطي معدتهُ وامعاءهُ بيديه ورجليه ويمنع خروج الحرارة منها واذا نام في فراشه وهو مغرور (بردان) انضمّ على نفسه لكي يقلّ اشعاع الحرارة من بدنه

ويختلف وضع الانسان اذا كان مريضاً باختلاف الامراض التي تعتريه حتّى لقد يستدلّ من وضعه على مرضه

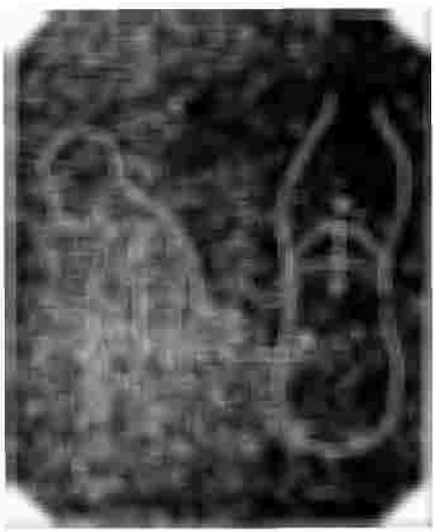

الشكل الرابع عشر الشكل الثالث عشر

فالسعال المزمن يجذب الصدر ويحني الظهر فتصير صورة الانسان . كما ترى في الشكل

الثالث عشر وهي صورة المصابين بالتهاب الشعب المزمن . لان الرئتين كالزق فاذا انتفخا بالسعال المتوالي مالتا الى الاستدارة ولكن القص والعمود الفقري يمنعانها من ذلك فيصير شكل الصدر والظهر استطوانيًا كالبرميل وهو شكل المصابين بالامفزيما . واذا عسر التنفس على مريض وجد شيئًا من الراحة في الجلوس لا في الاستلقاء وسبب ذلك انهُ اذا كان جالسًا ارتفع حجابهُ الحاجز وانخفض في خط عمودي كما ترى في الشكل الرابع عشر ويسهل انخفاضهُ حينئذٍ لان الاحشاء يسهل دفعها فتصل الى حد الخط المنقط واما اذا كان الانسان مستلقيًا على ظهرهِ اضطرَّ حجابهُ الحاجز ان يدفع الاحشاء عند كل شهيق وساعدتهُ الاحشاء على الرجوع الى مكانهِ عند الزفير اي انها تقاومهُ في الشهيق وتساعدهُ في الزفير فلا يبقى الهواء في الرئتين مدة كافية لتطهير الدم ولذلك فاكثر المرضى الذين يُبرَّون في المستشفيات جالسين في اسرَّتهم مصابون بامراض قلبيَّة

والمصاب بمرض قلبي اذا نام على جنبهِ اختار الجنب الايمن لا الايسر لانهُ اذا نام على الايسر ضرب قلبهُ على اضلاعهِ فاقلقهُ . وكذا اذا تضخمت الكبد او احتقنت صعب نوم المكبود على جانبهِ الايسر فينام على الجانب الايمن لكي تستند الكبد على الاضلاع ولا يقع ثقلها كلها على اربطتها . واذا اكل الانسان كثيرًا ثم نام عسر عليهِ النوم على جانبهِ الايسر فنام على الايمن لكي لا يزيد الضغط على الفتحة البوابيَّة . واذا امتلأت المعدة بالغازات فالجلوس او النوم على الجانب الايسر يسهّل خروج الغازات منها فتخرج من المرىء

ومعلوم ان الانسان اذا كان صحيحًا معافًى سهل عليهِ ان يضع جسمهُ في الوضع الذي يرتاح بهِ واما اذا كان مريضًا ضعيفًا وجب على الطبيب او المرض ان ينتبه الى ذلك كلهِ لكي يضعهُ وضعًا يرتاح فيهِ

قطر مضيء

في بلاد الناهيتي قطرٌ يضيء في الظلام كما يضيء الدود المنير ويبقى نيرًا اربعًا وعشرين ساعة بعد قطفهِ ويستخدمهُ اهل البلاد هناك للزينة فيضعونهُ في طاقات الازهار وهو ينبت على جذوع الاشجار وقد ادخلهُ اهل اوروبا الى بلادهم